أنا العبد

يخاطب بني شيبان:

[الوافر]

صَبـاحُ الطّعنِ في كَرٍّ وَفَرٍّ،
وَلا سَاقٍ يَطُوفُ بِكَأسِ خَمْرِ(١)
أَحَبُّ إليّ مِنْ قَرْعِ المَلاهي،
عَلى كَأسٍ وَإبْرِيقٍ وَزَهْرِ(٢)
مُدامي مَا تَبَقّى مِنْ خُمَارِي
بِأطْرَافِ القَنَا وَالخَيْلُ تَجْرِي(٣)
أنا العَبْدُ الذي خُبّرْتَ عَنْهُ،
يُلاقي في الكَرِيهَةِ أَلْفَ حُرّ(٤)
خُلِقْتُ مِنَ الحَدِيدِ أَشَدّ قَلْباً،
فَكَيْفَ أخافُ مِنْ بِيضٍ وَسُمْرِ(٥)

(١)، (٢) إن أحبّ شيء للشاعر المباكرة إلى القتال حيث يُزاول لعبة الموت بفرح عظيم، ففي المعركة كرّ وفرّ، وهو يفضل أن يُبرز للبشر عن سرّ تفوّقه فهو يُفضل ذلك عن تعاطي الخمرة تقدّمها ساقية جميلة تطوف عليه بالكؤوس، حيث اللهو والغناء والطبل والزمر والزهو.

(٣) إن بلوغ النشوة لدى الشاعر في خمرة معنوية يبقى أثرها في نفسه زمناً طويلاً؛ قوامها أطراف الرماح والخيول تصول في ميدان المعركة.

(٤)، (٥) إنه يُقرّ أنه عبد، ولقد ناضل ضدّ هذه الدعوة فكيف يُقرّ بها؟ ممّا يحمل على الاعتقاد بأن القصيدة منحولة. يفخر الشاعر أنه عبد يُقاتل الأحرار في ميدان القتال ويقتل منهم الآلاف، ولقد صِيغ من حديد قلبه، ولذا فإنه لا يخاف لا من السيوف ولا من الرماح.

وَأَبْـطِـشُ بـالـكَـمـيّ وَلا أُبـالـي،
وَأَعْـلُـو لـلـسِّـمَـاكِ بـكُـلّ فَـخْـرِ(١)
وَيَـبْـصـرُنـي الـشّـجَـاعُ يَـفِـرّ مِـنـي،
وَيَـرْعَـشُ ظَـهْـرُهُ مـنـي وَيَـسْـرِي(٢)
ظَـنَـنْـتُـمْ، يـا بَـنـي شَـيْـبـانَ، ظَـنّـاً،
فَـأَخْـلَـفَ ظَـنَّـكُـمْ جَـلـدي وَصَـبـرِي(٣)
سَـلُـوا عَـنـي الـرّبـيـعَ وَقَـدْ أَتَـانـي
بـجُـرْدِ الـخَـيْـلِ مِـنْ سَـادَاتِ بَـدْرِ(٤)
أَسَـرْتُ سَـرَاتَـهُـمْ وَرَجَـعْـتُ عَـنْـهُـم
وَقَـدْ فَـرّقْـتُـهُـمْ فـي كُـلّ قُـطْـرِ(٥)
وَهَـا أنـا قَـدْ بَـرَزْتُ الـيَـوْمَ أَشْـفـي
فُـؤادِي مِـنْـكُـمُ وَغَـلـيـلَ صَـدْرِي(٦)

---

(١)، (٢) إنه يقتل الشجاع البطل المكتمل السلاح ولا يهتمّ لمصيره، وكلما التقى بالأبطال علت منزلته وسما مجداً وفخاراً حتى لامس السماء بيديه فأمسك بالنجم، حتى الشجاع إذا ما تأكد أن عنترة في الميدان يُؤثر الفرار والنجاة بنفسه، فإذا بأعضائه تخور ويرتعش لمرأى عنترة وتغور عزيمته فيحمل نفسه على الفرار.

(٣) يخاطب الشاعر بني شيبان أن ظنونهم ستبوء بالفشل، فالشاعر قادر على جعل ظنونهم خاسرة، فهو الصبور في الحرب، ومن صبر ظفر.

(٤)، (٥) والتحذير من مغبّة الأمر يحمل المرء على السؤال، لذا يطلب من بني شيبان أن يسْألوا الربيع بن زياد فيُخبرهم بما نزل به من هزيمة شنعاء رغم كثرة خيول قومه وسادات بني بدر، فقد أوقع بهم وأسر ساداتهم، ولم يرجع عنهم حتى شتّت جموعهم وفرّق شملهم، فإذا بهم لا يلوون على شيء مُؤثرين السلامة في كلّ قطر.

(٦) وهو يُخبرهم أنه استعدّ للقتال وهو على وشك الخروج ليشفي صدره ممّا فيه من غِلّ وغضب فيقتل ويأسر منهم.

وَآخُـذُ مَـالَ عَـبْـلَـةَ بـالـمَـوَاضـي
وَيَـعـرِفُ صَـاحِـبُ الإيـوَانِ قَـدْرِي[١]

خيال عبلة

اتفق أنه في بعض أسفاره، مع الأمير شأس بن زهير، رأى ذات ليلة طيف عبلة في المنام، فاستفاق حائراً مدهوشاً وقال:

[الكامل]

زَارَ الـخـيـالُ خـيـالُ عَـبـلـةَ فـي الـكَـرَى
لـمُـتَـيَّـم نَـشْـوَانَ مَـحْـلُـولِ الـعُـرَى[٢]
فَـنَـهَـضْـتُ أشـكـو مـا لَـقـيـتُ لـبُـعْـدِهـا
فَـتَـنَـفّـسَـتْ مِـسْـكـاً يُـخـالِـطُ عَـنْـبَـرا[٣]
فَـضَـمَـمْـتُـهـا كَـيْـمـا أُقَـبّـلَ ثَـغْـرَهـا،
وَالـدّمـعُ مِـنْ جَـفْـنـيَّ قَـدْ بَـلّ الـثّـرَى[٤]
وَكَـشَـفْـتُ بُـرْقُـعَـهـا فـأشْـرَقَ وَجْـهُـهـا
حـتـى أعـادَ الـلَّـيْـلُ صُـبْـحـاً مُـسْـفِـرَا[٥]

(١) وسوف يحصل على مال عبلة المتّفق عليه مهراً لها منكم عندئذٍ سيعرف كسرى الفارسي ويسمع بعنترة فيهابه وهو محتم بقصره وعرشه وحوله الجنود يحمونه.
(٢)، (٣) الكَرَى: النوم. نشوان: سكرانٌ. العرى، مفردها عُروة: العقدة، ومحلول العرى: يقصد الضعيف. إنه خيال المحبوبة، فرحة اللقاء حتى في المنام، حلو لذيذ في نفس ظامئة، فالمحبّ تملّكه العشاق فأحاله إلى ضعيف القوى لا يقدر على شيء، ممّا حمله على الشكوى، فهو بعيد عمّن أحبّ، فإذا بإحساس الوهم يجعله يتنفّس طيب المسك والعنبر، فيلذّ له ذلك.
(٤)، (٥) في لحظة الحلم جراءة الشاعر محاولة تقبيل ثغر المحبوبة، فإذا =